براهين في مواجهة الملحدين

أقصر الطرق إلى اليقين

أحمد ناجي السعيد

مفكرون
الدولية للنشر والتوزيع

هذا الكتاب

"إن أسئلة الغاية لم تزل أهمّ الأسئلةِ التي تواجه الإنسانَ طوال حياته، ولا يستطيع إنسان التفلت منها إلى أن يجد لها جوابًا.

ولا يكاد يهنأ عيش الإنسان حتى يكون ذلك الجواب صحيحًا . ولا غرابة في ذلك؛ إذ على تلك الأسئلة مدارُ الحياةِ، وعليها تحدد مصائر ليست بالهينة؛ فالأمر بين جنة ونار، ونعيم مقيم أو عذاب أليم.

- هل هناك إله؟ هل أرسل رسالة؟ كيف نعرفها؟ ما هي رسالته؟

داخل إجابات هذه الأسئلة إجابات كل الأسئلة الوجودية، وإني أعد القارئ -بإذن الله- أن يجد جوابًا مُرضيًا عنها.

أيها القارئ، الأمر ليس بهين؛ فلا تستهين."

أحمد ناجي السعيد

9 789776 804234

مفكرون
الدولية للنشر والتوزيع

براهين في مواجهة الملحدين

«أقصر الطرق لليقين»

براهين في مواجهة الملحدين

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٤١هـ - ٢٠٢١م

رقم الإيداع

٢٢٠٨/ ٢٠٢١م

ترقيم دولي

978-977-6804-23-4

القاهرة : +201022332041

+201110117447

السعودية : +966541297982

المغرب : +212522452084

MofakrounINT

info@mofakroun.com

www.mofakroun.com

براهين في مواجهة الملحدين

«أقصر الطرق لليقين»

تأليف

أحمد ناجي السعيد

مفكرون
الدولية للنشر والتوزيع

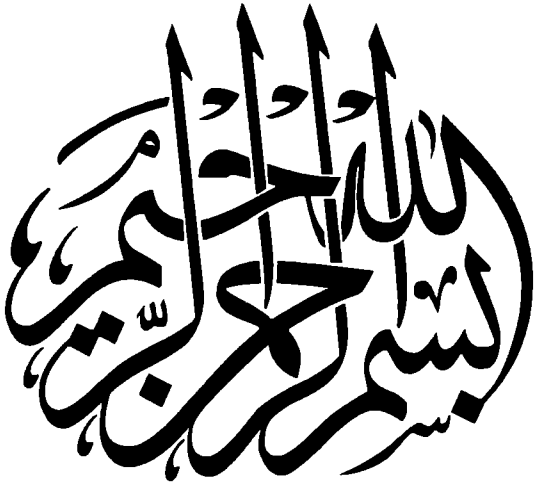
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أمي، وأمي بعد أمي.

إلى كل متيقنٍ ليزداد يقينًا.

إلى من أعياه البحث.

إلى اللاأدري ليدري، وإلى الملحد ليؤمن، وإلى الربوبي ليسلم.

قصة الكتاب

كانت فكرة هذا الكتاب في ذهني منذ أعوام، وكنت قد تحدثت بها مع أحد الأفاضل المعروفين في مجال التأليف في الحوار الإيماني الإلحادي، ولكن بعد البداية في العمل على إتمام تلك الفكرة، صرفتني عنها أقدار الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ والحمد لله على ما كان.

ومنذ بضعة أشهر طُلِبَ مِنِّي عمل حوارٍ مع شخصٍ مُلْحِدٍ حول "وجود الله، وإثبات صحة الإسلام" وسيكون الحوار مكتوبًا.

وفي الحقيقة إن أكثر ما يؤخِّرني عن مثل تلك الحوارات المكتوبة طول الوقت الذي تأخذه في الكتابة.

فَشُبْهَةٌ من بضع كلمات تُلقى في الحوار بلا بحثٍ ولا تدقيقٍ ولا منطقٍ؛ تحتاج أضعافًا مضاعفةً من الوقت والجهد، والكتابة والتأصيل والتفصيل.

وقد كنت أدخل في بعض المناقشات القصيرة غير المنظمة والتي تتكون من أربع أو خمس مداخلات فأجدها أخذت من وقتي ساعات.

وكان ذلك بسبب عدم تجهيزي للردود مسبقًا وحفظها في ملفات جاهزة، فقد كنت أُجيب كل مرة على نفس الشبهات، أو الأسئلة - مع اختلاف المحاور طبعًا- بإعادة الكتابة من جديد.

ولما طُلِبَ مني هذا الحوار، وافقت عليه وأخرت وقته؛ لنيتي أن أجهز كتابةَ كل ما يحتاجه الحوارمن أدلة وتقعيدات قبل البدء فيه، ولأحفظها عندي لأي حوارمقبل يكون في نفس موضوع هذا الحوار.

ولما بدأت في الكتابة وجدت نفسي قد توسعت بعض الشيء بما قد لا يليق مع كثير من الحوارات، أو بمعنًى أدق: بما لا يليق مع كثير من المحاورين. ففي إحدى تلك الحوارات، طلب مِنِّي شخصٌ لاأدري[1] أدلة وجود الله، فلما نقلت له بعض الكلام مما في

---

(١) سيأتي التعريف باللاأدري والربوبي والملحد في (فكرة الكتاب).

هذا الكتاب، رد قائلًا بتعبيره: "أنا لسه هقرأ كل ده"!!

ولما انتهيتُ من الكتابة ومع هذا التوسع المشار إليه، عرضته على بعض الأصدقاء؛ فنصحني بعضهم بنشر ما كتبته ليُنْتَفَعَ به، فعملت من حينها جاهدًا على تقوية المحتوى، وتدعيمه بالنقول والأفكار، وإضافة المباحث التي يحتاجها تسلسلُ الحوار، وإعادة الترتيب والصياغة، ثم عرضه على بعض الأصدقاء بغرض نقد المكتوب، وتبيين مواطن الضعف فيه؛ حتى أعمل على تقويمها... وهكذا حتى أصبح الكتاب على ما هو عليه الآن.

ومن اللطيف المُبَشِّرِ أني حاورت ببعض محتوى الكتاب ربوبية؛ فأسلمت ولله الحمد.

أسأل الله أن يهدىَ به كل قارئٍ مُلْحِدٍ، أو لاأدري، أو ربوبي، وأن يزداد به يقين المؤمنين.

فكرة الكتاب

يقوم الكتاب على فكرة أن يكون مرجعًا إيمانيًا للإنسان المسلم، يجد فيه الأدلة اليقينية على أصولِ إيمانه التي ينبني عليها سائر الإيمان، وأن يخاطب الكتاب بلغة سهلة ميسورة، وحجة قوية، طوائف الإلحاد الأساسية، وهم على الترتيب في تسلسل النقاش: اللاأدرية، ثم الإلحاد، ثم الربوبية.

اللاأدريون: هم المتوقفون في مسألة وجود الله، فلا ينفون وجوده ولا يثبتونه. وتوقفهم حاصلٌ إما لقولهم بتكافؤ أدلة الإيمان والإلحاد، وأن الأدلة لا ترقى للميل إلى أحد الجوانب، أو توقفهم بسبب إنكارهم إمكانَ المعرفة أصلًا، وأن مسألة وجود الله أكبر من حدود العقل.

فمن رأى تكافؤ الأدلة يُبيَّن له مدى قوة أدلة الإيمان، وأن شبهات الإلحاد لا تثبت أمامها، وما أقوال الملاحدة بالنسبة لبراهين الإيمان إلا كالعدم بالنسبة للوجود.

ومن أنكر المعارف والبديهيات فهذا نتأخر معه خطوة عن تقديم الأدلة، ونبين له حصول المعرفة بالضرورة، وصحة البدهيات ومدى غورها وعمقها، وعدم إمكانية التخلف عنها ثم نقدم له أدلة الإيمان.

الملحدون: هم المنكرون لوجود الله باعتقاد نفيٍ جازمٍ، وهذا يتبناه عوام الملاحدة دون أئمتهم ويسمى بالإلحاد القوي؛ وليس تسميته بالقوي لقوة حجته ولكن لجزمه في الإنكار، واتخاذ موقف المتيقن. وهذا النوع قد يسمى بالإلحاد الإيجابي أو الصلب. والنوع الثاني يقول: إن احتمالية وجوده أضعف من احتمالية عدم وجوده، وهذا يسمى بالإلحاد الضعيف، وقد يسمى بالإلحاد السلبي أو اللين، وهو اعتقاد أئمتهم كريتشارد داوكنز[1] وغيره ممن يتبرَّءُونَ

---

(١) هو عالم سلوك حيوان وأحياء تطورية ومؤلف بريطاني، وهو أحد فرسان الإلحاد الأربعة، ومن أشهر

من أن ينسبوا للقول بعدم وجود الله جَزمًا؛ لما يتطلبه ذلك من أدلة لا يملكونها.

ورؤوس الملاحدة يظهرون في خطاباتهم وخطبهم بمظهر المعتقدِ للإلحادِ القوي؛ لعلمهم بمدى تأثيره على نفوس متبعيهم، وأنهم إن ظهروا بمظهر الإلحاد الضعيف سيخسرون مساحة كبيرة في نفوس أتباعهم، ومن أمثال هؤلاء (داوكنز) نفسه الذي يظهر في محاضراته جازمًا، وكذلك يظهر من عنوان كتابه الأشهر (وهم الإله) رغم تصريحه أنه لا يستطيع أن يكون متأكدًا من عدم وجود الله.

فقد نشرت صحيفة الديلي ميل وكذلك التيلجراف مقالًا بعنوان "لا أستطيع أن أكون متأكدًا من أن الله غير موجود" الملحد الأكثر شهرة في العالم ريتشارد داوكينز يعترف أنه في الواقع (لا أدري)[1].

بل يمكننا تصنيف (داوكنز) على أنه لاأدري ضعيف؛ ففي محاورة له سُئِل إن كان يملك أدلة تدحض وجود الله؟

فقال: "لا، ليس لديَّ".

ثم قال أنه وضع سبع درجاتٍ للإيمان بالله، والدرجة الأولى هي لمن يعلم أن الله موجود، والست درجات -على الترتيب- لمن يعلم أن الله غير موجود، ووضع نفسه في الدرجة السادسة -قبل الأخيرة-!

فلما سئل لما لا تكون (لاأدري) حينها فقال: نعم أنا (لاأدري)[2]!

وأنا لا أعلم حقيقة كيف للاأدري جاهل أن يؤلف الكتب النافية للرب بهذا الجزم!

= الملحدين حول العالم.

(1) https://www.dailymail.co.zuk/news/article-2105834/Career-atheist-Richard-Dawkins-admits-fact-agnostic.html
https://www.telegraph.co.uk/news/religion/9102740/Richard-Dawkins-I-cant-be-sure-God-does-not-exist.html

(2) https://www.youtube.com/watch?v=xyQxHgh1tmk

وفي مقابلة لداوكنز مع المذيع (بن ستاين) في الفيلم الوثائقي "The Expelled" "المطرودون" صرح أن أمر وجود الله غير محتمل جدًا ولم ينفه نفيًا جازمًا، ثم قال:"لا أحب وضع نسبة مئوية ولكنه أكبر من ٥٠ ٪ بكثير"!

إذن فأئمتهم ليسوا على يقين من الإلحاد القوي الجازم.

والأعجب أن من يشاهد بقية حواره سيسمع كثيرًا كلماتٍ مثل: (من الممكن) و(من المحتمل) و(ربما)!

بل لقد كان (داوكنز) مع التصميم الذكي ما دام أنه لن يُنسب للخالق![1].

وهذا الصنف يُبيَّن له مدى قوة أدلة وجود الله، وضعف شبهات أو أدلة الإلحاد -كما يقولون-.

الربوبيون: هم المعتقدون بوجود خالقٍ للكون، ولكنهم يعتقدون أيضًا أنه ترك الكون بلا تدبيرٍ ورعايةٍ، وتركه في قوانين تسيره كالساعة بلا مراقبة، وبعضهم يعتقد بكمال الخالق في صفاته، وبعضهم يعتقد فيه النقص، ويتفرع منهم مذهب يسمى "الشيئية"، وهم الذين يقولون بوجود شيء ما، أو قوة ما هي التي خلقت الكون.

وهذا الصنف يُثبَت له كمال الله المطلق، ثم ضرورة الرسالات، ثم صحة الرسالة الإسلامية.

وهناك طائفة أخرى تسمى "اللااكتراثية".

واللااكتراثية: هي موقف عملي لا معرفي من مسألة وجود الله والأديان، وذلك بإهمال البحث فيها من الأصل!

وهذا الإهمال قد يكون بسبب الجهل بأهمية تلك الأمور، وخطورة المصير بعدها،

---

(1) https://www.youtube.com/watch?v=E9iLYBPL8L4

(بعد ساعة وسبع وعشرين دقيقة ١:٢٧).

أو الانشغال عن الأسئلة الوجودية التي لا تنفك عن النفس وتدفعها للبحثِ بالانهماك في لذَّاتِ الدنيا وأمورها.

والحقيقة أن هذا من أشد المواقف سوءًا وأكثرها سلبية، وحال اللااكتراثي كحال رجل يقف على قضبان القطار، والقطار قادم نحوه بأقصى سرعته ولكنه انشغل عن القطار بتلميع حذائه حتى دهسه القطار.

مقـدمة

الحمد لله الحق الظاهر، دل الخلق على نفسه بالدليل القاهر، ونثر البراهين اليقينة لكل باحثٍ وناظر، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين الطاهر.

إن أسئلة الغاية لم تزل أهمَّ الأسئلةِ التي تواجه الإنسانَ طوال حياته، ولا يستطيع إنسان التفلت منها إلى أن يجد لها جوابًا.

ولا يكاد يهنأ عيش الإنسان حتى يكون ذلك الجواب صحيحًا.

ولا غرابة في ذلك؛ إذ على تلك الأسئلة مدارُ الحياةِ، وعليها تحدد مصائر ليست بالهينة؛ فالأمر بين جنة ونار، ونعيم مقيم أو عذاب أليم.

يقول الفيلسوف الفرنسي (برتلمي سنت هيلار) معبراً عن مدى تجذر تلك الأسئلة في الإنسان قائلًا: "هذا اللغز العظيم الذي يستحث عقولنا: ما العالم؟ ما الإنسان؟ من أين جاءا؟ من صنعهما؟ من يدبرهما؟ ما هدفهما؟ كيف بدءا؟ كيف ينتهيان؟ ما الحياة؟ ما الموت؟... أي مستقبل ينتظرنا بعد هذه الحياة؟ هل يوجد شيء بعد هذه الحياة العابرة؟ ما علاقتنا بهذا الخلود؟

هذه الأسئلة لا توجد أمة ولا شعب ولا مجتمع إلا وقد وضع لها حلولًا جيدةً أو رديئةً، مقبولةً أو سخيفة، ثابتةً أو متحولةً"[1].

ويقول الملحد الشهير (ريتشارد داوكنز): "السؤال المتعلق بوجود خالق فوق طبيعي، إله، واحد من أهم الأسئلة التي علينا أن نجيب عنها"[2].

ولما سئل (داوكنز): "ألا يؤرقك ويتعبك ذهنيًا التفكير في سؤال البداية الجوهري؟

---

(1) B.St. Hilaire, Mohamet et le Coran, P. XXXIV.

(٢) مقال في جريدة: Time، بعنوان: "God, V.S Science".

إياك في نهاية الكتاب أن تخرج منه وحالك كحال إيليا الذي كان لا يدري في أول الكتاب!

أعد قراءة الكتاب، أو اقرأ غيره، المهم أن تدري قبل اليوم الذي ستكون درايتك فيه رؤية.

وفي الختام

"قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا"

الفهـــرس

إهداء ٥

قصة الكتاب ٧

فكرة الكتاب ٩

مقـدمة ١٣

موقع الإلحاد بين الأفكار والمعتقدات ١٧

الإلحاد بين الأفكار والمعتقدات ١٧

معضلة الإلحاد المعرفية ٢٠

إضاءةٌ في ظلمة الشُّبُهات ٢٦

إضاءةٌ أخرى ٢٩

تشغيبات ٣٠

البديهيات العقلية والأسس المعرفية ٣٢

ما هي البديهيات؟ ٣٢

هل يمكن التشكيك في البديهيات؟ ٣٥

١- استحالة الانفكاك ٣٥

٢- حصول العلم واليقين ٣٧

٣- تفريق العقل بين المستحيل عقلًا والمستحيل عادة ٣٩

٤- ما لزم منه المحال فهو محال ٤٠

٥- إما أن تكون سرمديةً مطلقة الصحة، أو جاءت في الوجود في وقت ما، ولم تكن موجودة قبله ٤٣
السببية والكم ٤٦
١- وثوقية الطرح! ٤٦
٢- هل تظهر الجسيمات من العدم حقًا؟ ٤٨
٣- هل أسقطت فيزياء الكم السببية حقًا؟ ٥٢
أمور يجب أن تعلمها ٥٧
هل هناك إله؟ ٥٩
براهين وجود الله ٦١
١- برهان الفطرة ٦١
فِطْرِيَّة الإيمان بالله ٦١
أولًا: دلالة المبادئ العقلية الأولية "البدهيات" ٦٧
ثانيًا: الشعور بالغائية ٦٨
ثالثًا: الوعي والشعور بالذات ٧٣
رابعًا: الإرادة الحرة ٧٨
٢- برهان السببية وامتناع التسلسل اللانهائي ٨٣
بناء البرهان ٨٥
٣- برهان الضبط والعناية ٩٠
بناء البرهان ٩١

١- الضبط الدقيق للكون..... ٩٢
٢- الإتقان والعناية في الأحياء..... ١٠٦
٤- برهان الأخلاق..... ١٢٢
حقيقة الأخلاق..... ١٢٥
بناء البرهان..... ١٢٥
٥- برهان الغرائز..... ١٣١
بناء البرهان..... ١٣١
من الأمثلة على الغرائز..... ١٣٤
٦- برهان الحدوث الكوني..... ١٣٦
بناء البرهان..... ١٣٦
١- الأدلة العقلية على حدوث الكون..... ١٣٧
٢- الأدلة العلمية على حدوث الكون..... ١٣٩
٧- برهان الإمكان والتخصيص..... ١٤٥
بناء البرهان..... ١٤٧
٨- برهان النبوات..... ١٥١
بناء البرهان..... ١٥٢
في نهاية الرحلة..... ١٥٦
ما الدليل على كمال الله؟..... ١٥٩
إثبات الكمال المطلق لله..... ١٦١

هل إرسال الخالق للرسالات ضروري، أم مجرد أمر ممكن؟ ١٦٧
ضرورة الرسالة ١٦٩
كيف نعرف الرسالة الصحيحة؟ ١٧٥
الكشف عن الرسول الصادق ١٧٧
طريق الكشف عن الرسالة الصحيحة ١٨٠
صفات أدلة الرسالة التي تمنعها من الالتباس مع ادعاءات الكذبة أو الكهان والسحرة ... ١٨٣
قبل البدء في الحديث عن صحة الإسلام ١٨٦
التاريخ كمصدر للمعرفة ١٨٧
هل الأخبار التي بين أيدينا عن الرسول ١٩٣
هي نفسها التي قيلت ثم جمعت منذ أكثر من ألف عام؟ ١٩٣
الخطوات العملية للبحث في صدق أخبار السنة النبوية ١٩٣
نتائج البحث الرئيسية ٢١١
ما الدليل على صحة الإسلام؟ ٢١٣
براهين صحة الإسلام ٢١٥
إضـــاءة ٢١٨
براهين نبوته قبل مولده ﷺ ٢١٩
١- من نبوءات وبشارات الرسالات السابقة ببعثته ٢١٩
براهين في النبي ذاته ٢٣٥
٢- الكمال الشخصي والأخلاقي ٢٣٥

من شهادات المشركين..... ٢٣٥
من شهادات المستشرقين والغربيين..... ٢٣٧
٣- دلالة الحال..... ٢٤٢
الغرض المادي أو المالي..... ٢٤٢
غرض الجاه والسلطان والمكانة..... ٢٤٦
حاله من دعوته..... ٢٤٨
خوفه وخشيته..... ٢٤٨
عبادته..... ٢٥٠
٤- مصدر القرآن الإلهي، واستحالة صدوره عن النبي الشريف..... ٢٥٣
اختلاف ظاهر..... ٢٥٣
ليس من نفسه..... ٢٥٤
معاتبات الله للنبي..... ٢٥٦
٥- انخرام السنن الكونية بين يديه..... ٢٦٢
آيات متواترات..... ٢٦٣
براهين في الرسالة ذاتها..... ٢٨٨
٦- الإخبار بالغيوب الماضية، وتصحيح أخطاء الكتب السابقة..... ٢٨٨
اختبار صِدْق..... ٢٨٩
تصحيح الأخطاء..... ٢٩٤
٧- الإخبار بالغيوب المستقبلية..... ٢٩٥

٨- إعجاز القرآن البياني ٣٠٨
من شهادات المشركين ٣١٠
من شهادات المستشرقين ٣١٣
من شهادات أدباء النصارى ٣١٣
براهين في آثار الرسالة ٣١٨
٩- الإعجاز التشريعي ٣١٨
الإعجاز التشريعي والمراد به ٣١٨
من مميزات التشريع الإسلامي ٣١٩
أمثلة لعلو التشريع القرآني على التشريع الوضعي ٣٢٩
١٠- الإعجاز العلمي ٣٣٢
كلمات أخيرة ٣٤٤
الفهـــرس ٣٤٧